تمثّلات الوجع وتحولاته الدلاليّة في شعر مظفّر النواب: مقاربة تحليليّة خطابيّة

المدرس المساعد: استبرق خزعل جلوب

مركز التعليم المستمر، جامعة ميسان، محافظة ميسان، العراق

البريد الإلكتروني Email : okdjdjd2@gmail.com

الكلمات المفتاحية: الوجع، مظفّر النواب، التحوّل الدلاليّ، تحليل الخطاب، الشعر العربيّ الحديث.

كيفية اقتباس البحث

جلوب، استبرق خزعل ، تمثّلات الوجع وتحولاته الدلاليّة في شعر مظفّر النواب: مقاربة تحليليّة خطابيّة، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، نيسان ٢٠٢٦، المجلد:١٦ ،العدد:٤ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

Semantic Transformations of Pain in the Poetry of Muzaffar Al-Nawwab: A Discourse-Analytical Study

Assistant Lecturer: Istabraq Khazaal Gloub
Continuing Education Centre, University of Misan, Maysan, Iraq
okdjdjd2@gmail.com

Keywords : Pain, Muzaffar al-Nawwab, Semantic Transformation, Discourse Analysis, Modern Arabic Poetry.

How To Cite This Article
Gloub, Istabraq Khazaal , Semantic Transformations of Pain in the Poetry of Muzaffar al-Nawwab: A Discourse-Analytical Study ,Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, April 2026,Volume:16,Issue 4.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract

This study examines the representations and semantic transformations of pain in the poetry of Muzaffar al-Nawwab, approaching it as a dynamic symbolic structure that extends beyond individual emotion toward collective discourse. The research analyzes a selected corpus consisting of three poems representing different stages of al-Nawwab's poetic development: "Tarnīmat Istaīqaẓat Dhāt Yawm," "Banafsaj al-Ḍabāb," and "al-Quds ʿArūs ʿUrūbatikum."

Employing a qualitative analytical approach supported by lexical classification and a coding matrix, the study investigates the semantic fields and discursive contexts in which pain is articulated. The findings reveal a gradual shift from psychologically individual expressions to politically and ideologically charged discourse. Pain evolves from a subjective emotional theme into a structural and rhetorical device that performs argumentative and mobilizing functions within the poetic text.

The study concludes that al-Nawwab transforms pain into a discursive mechanism reflecting collective political consciousness. It further suggests that future research may expand this approach through digital lexical analysis across a broader poetic corpus to deepen the understanding of semantic transformations in modern Arabic poetry.

الملخّص

تتناول هذه الدراسة تمثّلات الوجع وتحولاته الدلاليّة في شعر مظفّر النواب، مقاربةً إيّاه بوصفه بنيةً رمزيّةً ديناميكيّةً تتجاوز الانفعال الفرديّ لتتجه نحو خطاب جمعيّ. وتحلّل الدراسة مدوّنةً مختارةً تتكوّن من ثلاث قصائد تمثّل مراحل مختلفة من تطوّر التجربة الشعريّة لدى النواب، هي: «ترنيمة استيقظت ذات يوم»، و«بنفسج الضباب»، و«القدس عروس عروبتكم».
تعتمد الدراسة مقاربةً تحليليّةً نوعيّةً مدعومةً بالتصنيف المعجميّ ومصفوفة ترميز، إذ تستقصي الحقول الدلاليّة والسياقات الخطابيّة التي يتجلّى فيها الوجع. وتكشف النتائج عن تحوّلٍ تدريجيٍّ من تعبيرات نفسيّة فرديّة إلى خطابٍ مشحونٍ سياسيًّا وأيديولوجيًّا. ويتطوّر الوجع من ثيمة وجدانيّة ذاتيّة إلى أداة بنيويّة وبلاغيّة تؤدّي وظائف حجاجيّة وتعبويّة داخل النصّ الشعريّ.
وتخلص الدراسة إلى أنَّ مظفّر النواب يحوّل الوجع إلى آليّةٍ خطابيّةٍ تعكس وعيًا سياسيًّا جمعيًّا. كما تشير إلى إمكانيّة توسيع هذا المنهج في أبحاث لاحقة من خلال توظيف التحليل المعجميّ الرقميّ عبر مدوّنة شعريّة أوسع، بما يعمّق فهم التحوّلات الدلاليّة في الشعر العربيّ الحديث.

١. مقدمة

تسعى مقدّمة هذا البحث إلى تسليط الضوء على أهميّة ظاهرة الوجع في الشعر العربيّ الحديث، ولا سيّما في تجلّياتها المتنوّعة وعلاقتها بالموروث الثقافيّ والنظريّة النقديّة. يُعدّ الوجع محرّكًا أساسيًّا في تشكيل الوعي الفنّيّ والإنسانيّ، إذ يعكس حال الإنسان العربيّ في مختلف أبعاد تجربته، من الفرديّة إلى الجماعيّة، ومن الذاتيّة إلى الوطنيّة.

تتمحور الدراسة حول تحليل «تمثّلات الوجع» وتحولاته الدلاليّة في شعر مظفّر النواب، من خلال رصد التفاعل بين الرؤية الذاتيّة والسياق الاجتماعيّ والسياسيّ. ويعتمد البحث تحليل نماذج شعريّة تعبّر عن الألم والأمل، وتكشف توظيف الرموز والصور بوصفها أدوات لتمثيل التوتّرات الوجوديّة.

كما يهدف إلى الكشف عن ديناميّة اللغة والأساليب الشعريّة لدى النواب، وتتبع تطوّرها في سياق تأمّلاته الذاتيّة وانحيازاته الوطنيّة، حيث تتداخل الصورة الفرديّة مع الإطار العام، في علاقة جدليّة بين النبض الفنّيّ وشحنات الوجع المتنوّعة.

وتشير المعطيات إلى أنَّ مظفّر النواب لم يكتفِ بتوظيف أدواته التعبيريّة، بل وسّعها بأبعاد فكريّة وانفعاليّة جديدة، ممّا أكسب الوجع لديه ثراءً دلاليًّا، وجعله بنية متحوّلة تعكس وعيًا عميقًا بالمشهد الثقافيّ والاجتماعيّ، وتواجه تحدّيات الواقع بأسلوب فنّيّ يتّسم بالتعدديّة والحركيّة. ومن خلال تحليل السياقات الذاتيّة والموضوعيّة، يتبيّن أنَّ الوجع في شعر النواب لا يظلّ إحساسًا فرديًّا فحسب، بل يتحوّل إلى أداة تعبيريّة عن القضايا الكبرى، ومحفّزٍ على التغيير والتحوّل. ومن ثمّ، تبرز الحاجة إلى دراسة معمّقة ترصد آليّات التحوّلات الدلاليّة وأساليب التعبير الفاعلة التي يعتمدها الشاعر.

تنطلق هذه الدراسة من إشكاليّة مركزيّة مفادها: كيف يتحوّل مفهوم الوجع في شعر مظفّر النواب من دلالة وجدانيّة ذاتيّة إلى بنية رمزيّة أيديولوجيّة تعكس تحوّلات الوعي الجمعيّ العربيّ؟ وهل يمثّل هذا التحوّل انتقالًا أسلوبيًّا فحسب، أم إعادة تشكيل جذريّة للهويّة الشعريّة؟

وتفترض الدراسة أنَّ الوجع عند النواب ليس حالة شعوريّة ثابتة، بل بنية دلاليّة ديناميكيّة تتطوّر بتطوّر السياق السياسيّ والتاريخيّ، ممّا يمنحه وظيفة جماليّة مقاوماتيّة مزدوجة.

اعتمدت الدراسة عيّنةً من نصوص شعريّة محدّدة تضمّ ثلاث قصائد تمثّل مراحل مختلفة من تجربة مظفّر النواب، هي: «ترنيمات استيقظت ذات يوم»، و«بنفسج الضباب»، و«القدس عروس عروبتكم». وقد اختيرت هذه القصائد لما تتّسم به من كثافة دلاليّة واضحة في مفردات الحقل المعجميّ المرتبط بالوجع، بما يتيح اختبار فرضيّة التحوّل من الذاتيّ إلى الخطابيّ.

وعلى الرغم من تعدّد الدراسات التي تناولت تجربة مظفّر النواب من منظور الالتزام السياسيّ أو البنية الرمزيّة، فإنَّ مفهوم الوجع بوصفه بنيةً دلاليّةً متحوّلةً لم يُدرس باعتباره مسارًا تصاعديًّا يمكن رصده إجرائيًّا داخل مدوّنة شعريّة محدّدة. ومن هنا تنبع أهميّة هذه الدراسة في تقديم قراءة تحليليّة تطبيقيّة تدمج بين الرصد المعجميّ والتحليل الخطابيّ.

2. الإطار النظري لمفهوم الوجع في الشعر العربيّ الحديث

يرتبط مفهوم الوجع في الشعر العربيّ الحديث بتجلّياتٍ دلاليّةٍ متعدّدة تتنوّع بين التعبير الصريح والتكثيف الكنائيّ، بما يعكس صراعات الإنسان الداخليّة ومآسيه الوجوديّة. ويغدو الوجع في هذا السياق عنصرًا مركزيًّا في تشكيل الوعي الفنّيّ والإنسانيّ، إذ يتجاوز كونه ألمًا نفسيًّا ليصبح أداةً للتعبير عن الهويّة الفرديّة والجماعيّة، متصلًا بالمحدّدات الثقافيّة والفكريّة التي تسهم في تشكيل الوعي الجمعيّ.

وتكشف المقاربات النقديّة أنّ الوجع لم يعد موضوعًا عابرًا، بل تحوّل إلى قيمةٍ جماليّةٍ تتأسّس عبر صورٍ رمزيّةٍ وبُنى سرديّةٍ تعبّر عن عمق التجربة الإنسانيّة، مدعومةٍ بالتوظيف الإيحائيّ للغة والانزياح البلاغيّ. ويُنظر إليه بوصفه نتاجًا للمعاناة والاضطهاد، وأداةً لتحصين الذات والتعبير عن القضايا القوميّة والوطنيّة، بما يخلق توتّرًا دلاليًّا بين الذاتيّ والموضوعيّ، ويمنح القصيدة شحنةً وجدانيّةً عالية.

وفي هذا الإطار، يُفهم الوجع بوصفه بنيةً خطابيةً تعكس علاقات السلطة والهويّة (Foucault, 1972)، حيث يرى ريكور أنَّ المعاناة تتحوّل في الخطاب الأدبيّ إلى فعلٍ تأويليّ يعيد تشكيل المعنى (Ricoeur, 1976). وفي سياق الحداثة العربيّة، يرتبط الألم بتحوّلات الوعي الجمعيّ وإعادة إنتاج الهويّة الثقافيّة (أدونيس، ١٩٧٩). كما تشير دراسات تحليل الخطاب إلى أنَّ الألم يتحوّل داخل النصّ الشعريّ إلى آليّةٍ لإنتاج السلطة الرمزيّة عبر اللغة (Fairclough, 2023).

وقد أوضح (Haydar,1981) أنَّ الحداثة في الشعر العربيّ لا تقوم على القطيعة الشكليّة فحسب، بل على إعادة صياغة العلاقة بين الذات والتاريخ واللغة، ممّا يمهّد لفهم التحوّل الدلاليّ بوصفه مساءلةً للبنية الشعريّة ذاتها. كما يشير إليوت إلى أنَّ الحداثة تعيد تشكيل التجربة الشعوريّة ضمن بنيةٍ رمزيّةٍ تتجاوز المباشرة التعبيريّة (Eliot, 1920)، ويرى ياكوبسون أنَّ الوظيفة الشعريّة للغة تقوم على تحويل المعنى من دلالته المرجعيّة إلى بنيةٍ داخليّةٍ تتأسّس على الانزياح والتكثيف (Jakobson, 1960). وفي السياق العربيّ، يؤكّد جابر عصفور أنَّ الشعر الحديث أعاد صياغة الألم بوصفه خطابًا ثقافيًّا يعكس تحوّلات الهويّة (عصفور، ١٩٩٩). ويرى عبد الله الغذامي أنَّ الخطاب الشعريّ العربيّ الحديث يعيد إنتاج المعاناة ضمن بنيةٍ ثقافيّةٍ نقديّةٍ تتجاوز البوح الفرديّ، إذ تتحوّل التجربة الشخصيّة إلى أفقٍ ثقافيٍّ أوسع يعكس اشتباك الذات مع منظومات السلطة والهويّة (الغذامي، ١٩٩٨).

وتذهب المقاربات الحديثة في تحليل الخطاب الأدبيّ إلى أنَّ اللغة فضاءٌ لإنتاج السلطة ومقاومتها في آنٍ واحد. فقد بيّن فوكالت (Foucault, 1980) أنَّ الخطاب ممارسةٌ تُنتج علاقات القوّة وتعيد توزيعها، بينما يؤكّد فيركلاف (Fairclough, 1992) أنَّ الخطاب يسهم في إعادة تشكيل البنى الاجتماعيّة، بما يفتح إمكانات للتحوّل والمقاومة. ومن منظور دراسات الألم، ترى سكاري (Scarry, 2020) أنَّ تحويل المعاناة إلى لغةٍ يعيد تشكيل العالم رمزيًّا، في حين تربط كارث (Caruth, 2016) بين الصدمة والسرد بوصفهما آليّةً لإعادة كتابة التاريخ الفرديّ والجماعيّ. وتذهب باتلر (Butler, 2004b) إلى أنَّ القول فعلٌ سياسيّ، وأنَّ اللغة قادرةٌ على

مساءلة البُنى السلطويّة عبر إعادة توجيه الدلالة. وتؤكّد دراسات حديثة في تحليل الخطاب الشعريّ أنَّ الألم يتحوّل إلى بنيةٍ مقاومةٍ داخل اللغة الشعريّة الحديثة، حيث يغدو أداةً لإعادة تشكيل العلاقة بين الذات والسلطة، وإنتاج خطابٍ احتجاجيٍّ يتجاوز البعد الانفعاليّ (Mahfoodh, 2023; Abdulrahim, 2013). كما تشير دراسات حديثة في الشعر المقاوم إلى أنَّ النصّ الشعريّ يتحوّل إلى بنيةٍ خطابيّةٍ تتقاطع فيها التجربة الفرديّة مع الهويّة الجماعيّة في سياق مقاومةٍ ثقافيّةٍ وسياسيّةٍ (Abdullah & Hassan, 2025).

وفي ضوء هذه التصوّرات، يمكن قراءة تمثّلات الوجع في الشعر المعاصر بوصفها ممارسةً خطابيّةً تتجاوز البعد الانفعاليّ لتغدو بنيةً مقاومةً تتشكّل داخل اللغة ذاتها، وهو ما يتيح مقاربة تجربة مظفّر النواب باعتبارها اشتغالًا شعريًّا يعيد مساءلة السلطة عبر تحويل الألم إلى خطابٍ احتجاجيّ.

ويرى محمد برادة (١٩٩٦) أنَّ النقد العربيّ المعاصر انتقل من القراءة التقليديّة إلى مقاربةٍ تتعامل مع البُنى الدلاليّة ونزعات الحداثة، وهو ما يفيد في تحليل التحوّلات الخطابيّة لدى النواب. كما يشير (Al-Musawi 2003) إلى أنَّ الشعر العربيّ الحديث يتخذ من التحوّلات السياسيّة والاجتماعيّة مادّةً لإعادة إنتاج المعنى داخل النصّ، ممّا يجعل التحوّل الدلاليّ ظاهرةً مركزيّةً في التجربة الشعريّة المعاصرة.

وتؤكّد (Jayyusi 1987) أنَّ الشعر العربيّ الحديث شهد تحوّلاتٍ جذريّةً في بنيته الموضوعيّة والرمزيّة، إذ انتقل من التعبير الذاتيّ الرومانسيّ إلى خطابٍ أكثر ارتباطًا بالتحوّلات السياسيّة والاجتماعيّة، ممّا يجعل التجربة الشعريّة فضاءً لإعادة إنتاج المعنى ضمن سياقاتٍ تاريخيّةٍ متغيّرة.

كما يمكن قراءة تمثّلات الوجع في ضوء مفهوم الحواريّة (Dialogism) عند باختين (Bakhtin, 1982)، حيث لا يُنظر إلى الخطاب بوصفه صوتًا أحاديًّا، بل بوصفه تفاعلًا بين أصواتٍ متعدّدةٍ تتصارع داخل النصّ. ففي شعر النواب يتجاور صوت الذات الجريحة مع صوت الجماعة، ويتقاطع مع خطاب السلطة، ممّا يجعل الوجع فضاءً حواريًّا تتنازع فيه المرجعيّات السياسيّة والوجدانيّة في آنٍ واحد.

٢.١ التعريف الدلاليّ والوظائف الشعريّة للوجع

يُعدّ الوجع في شعر مظفّر النواب أكثر من مجرّد تجربةٍ شخصيّةٍ مؤلمة؛ إذ يتحوّل إلى علامةٍ دلاليّةٍ تتجاوز الحزن الفرديّ لتعبّر عن حالات الوعي والتمرّد والتحدّي في آنٍ واحد. ومن

منظورٍ دلاليّ، يُنظر إلى الوجع بوصفه رمزًا للألم العميق المرتبط بالمصاعب الفرديّة والمعاناة الجماعيّة، حيث يكتسب أبعادًا رمزيّةً تعكس الصراعات الداخليّة والأزمات المجتمعيّة.

ويتّخذ الوجع في هذا السياق وظيفتين أساسيتين؛ الأولى تعبيريّة، تتمثّل في تجسيد الألم بوصفه أداةً لإبراز الانتماء والنضال، والثانية تحفيزيّة، إذ يغدو وسيلةً لإثارة الوعي الوطنيّ والاجتماعيّ، بما يجعله عنصرًا فاعلًا في بناء خطابٍ احتجاجيٍّ يسعى إلى التحريض والتغيير.

كما تتجلّى الوظيفة الشعريّة للوجع في قدرته على تمثيل الحالات النفسيّة والاستبطانات الداخليّة، عبر استدعاء الصور الحسّيّة والبُنى السرديّة التي تعمّق التجربة الإنسانيّة. ويظهر الوجع انعكاسًا لحالة الذات الممزّقة وصراعاتها الوجوديّة، لا سيّما في لحظات الاغتراب والضياع التي يعيشها الإنسان العربيّ المعاصر.

وفي مستوى التشكيل الصوريّ، يتجسّد الوجع من خلال رموزٍ وأيقوناتٍ شعريّةٍ تتداخل مع عناصر التصوير الفنّيّ، ممّا يعزّز حضوره الدلاليّ والجماليّ داخل النصّ. كما يتداخل البعد الذاتيّ مع البعد الوطنيّ، فيتحوّل الوجع إلى صوتٍ ينقل معاناة الجماعة وهمومها، ويجسّد أيديولوجيّة النضال عبر صورٍ رمزيّةٍ مكثّفةٍ تمكّن المتلقّي من إدراك العمق الإنسانيّ والوطنيّ في آنٍ واحد.

ومن خلال تحوّلاته الدلاليّة، يكتسب الوجع قدرةً على تشكيل علاقاتٍ رمزيّةٍ وزمانيّةٍ ومكانيّةٍ متعدّدة، تعكس مرونته وفاعليّته داخل البنية الشعريّة. وبذلك يغدو الوجع، في بعده الدلاليّ والوظيفيّ، إطارًا حاضنًا للتوتّرات والتمثّلات التي تسعى إلى إعادة صياغة الهويّة الإنسانيّة والوطنيّة عبر أنساقٍ فنّيّةٍ تتّسم بالعمق والتعدّد.

٢.2 المصادر الفكريّة والنقديّة المرتبطة بالوجع في الأدب العربيّ المعاصر

تنطلق المقاربات الفكريّة والنقديّة المرتبطة بمفهوم الوجع في الأدب العربيّ المعاصر من منظوراتٍ متعدّدة، تتراوح بين الاتجاهات النقديّة الكلاسيكيّة والحديثة. وقد اعتبر عددٌ من النقّاد الوجع عنصرًا مركزيًّا في تشكيل الوعي الشعريّ، وأداةً لمعالجة القضايا الإنسانيّة والاجتماعيّة ضمن سياقاتٍ ثقافيّةٍ متحوّلة.

وفي هذا الإطار، برزت اتجاهاتٌ نقديّةٌ مثل النقد التعبيريّ، وأدب الذات، والمقاربات النفسيّة، بوصفها محطّاتٍ أساسيّةً لفهم طبيعة الوجع وعلاقته بالبنية الشعريّة. كما تناولت دراساتٌ حديثةٌ حضور الوجع في شعر مظفّر النواب من خلال تحليل توظيف الرموز والصور الفنيّة، ورصد كيفية انتقال التجربة الفرديّة إلى أفقٍ جمعيٍّ يتّصل بالتحوّلات التاريخيّة والاجتماعيّة.

واعتمدت بعض الدراسات على النقد البنيويّ والسيميائيّ لتحليل البُنى اللغويّة والتقنيّات الأسلوبيّة التي يوظّفها النواب في التعبير عن الوجع، ممّا يسهم في فهم التحوّلات الدلاليّة التي طرأت على هذا المفهوم، ويؤكّد ارتباطه بقضايا الهويّة والحنين، فضلاً عن تأثير السياق الثقافيّ والتاريخيّ في تشكيل صوره الشعريّة.

ومن جهةٍ أخرى، يلعب النقد المقارن دورًا مهمًّا في مقاربة التجارب الشعريّة العربيّة المعاصرة، من خلال الكشف عن علاقات التأثّر والتداخل بين النصوص، بما يوسّع أفق فهم الوجع بوصفه مكوّنًا جوهريًّا في السرديّة الشعريّة الحديثة، يتّخذ أبعادًا جديدةً تتماشى مع التحوّلات الفكريّة والثقافيّة في العالم العربيّ.

وقد تناولت الدراسات الثقافيّة مفهوم الألم بوصفه بناءً خطابيًّا يتجاوز التجربة الفرديّة ليغدو تمثيلًا جمعيًّا للصدمة والتحوّل التاريخيّ (Scarry, 2020). كما ترى باتلر أنَّ المعاناة تتحوّل في الخطاب إلى أداةٍ لإعادة تعريف الهويّة الجماعيّة ضمن سياقات العنف والهيمنة (Butler, 2004a).

ويتقاطع هذا التصوّر مع ما يطرحه محمد بنّيس في مساءلته للحداثة الشعريّة العربيّة، حيث يؤكّد أنَّ الشعر العربيّ الحديث أعاد صياغة علاقته باللغة والتاريخ عبر تفكيك البنية التقليديّة للخطاب وإعادة بنائها وفق تحوّلاتٍ فنّيّةٍ ودلاليّةٍ جديدة (بنّيس، ٢٠٠١). ويتيح هذا المنظور فهم تحوّل الوجع في شعر مظفّر النواب بوصفه جزءًا من ديناميّة الحداثة الشعريّة التي تعيد إنتاج المعنى ضمن سياقٍ ثقافيٍّ وسياسيٍّ متحوّل.

٣. عرضٌ نقديٌّ لمظفّر النواب بوصفه ظاهرةً شعريّةً

يتميّز مظفّر النواب في تمثّله للوجع الشعريّ برؤيةٍ تدمج بين العمق العاطفيّ والوعي الوطنيّ، حيث يتجلّى الوجع في بنيةٍ شعريّةٍ تتفاعل مع قضايا الإنسان والمجتمع معًا. وتقوم هذه الرؤية على تشكيل هويّةٍ شعريّةٍ تتأسّس على مكوّناتٍ تعبيريّةٍ متعدّدةٍ، تعالج الألم والتشظّي النفسيّ، وتحوّله إلى رمزٍ فنّيٍّ يعكس معاناةً فرديّةً وجماعيّةً في آنٍ واحد.

ويتّسم تصوير الوجع عند النواب بتوظيف صورٍ سرديّةٍ ورمزيّةٍ تجمع بين الإيحاء المباشر والانفتاح التأويليّ، ممّا يمنح نصوصه أفقًا خصبًا للتحليل. وتكشف لغة النصّ وأساليبه عن حساسيّةٍ تعبيريّةٍ عاليةٍ ومرونةٍ في التشكيل الفنّيّ، حيث تتنوّع الدلالات بين الحزن والتحدّي، بما يعكس حركيّة المعنى داخل التجربة الشعريّة.

كما يتميّز خطابه بقدرته على إبراز تعقيدات الوجع في أبعاده الذاتيّة، وفي امتداده الوطنيّ والقوميّ، الأمر الذي يضفي على تجربته بُعدًا إنسانيًّا وسياسيًّا واضحًا. فالوجع لا يُطرح

بوصفه انفعالًا عاطفيًّا فحسب، بل يتحوّل إلى أداةٍ للتعبير عن التطلّعات الجماعيّة والتحريض على التغيير، ممّا يعزّز حضوره بوصفه عنصرًا فاعلًا في تمثيل نبض المجتمع وهمومه.

ومن خلال ذلك، يتجلّى النواب ظاهرةً شعريّةً ذات خصوصيّةٍ فنّيّةٍ وفكريّةٍ، تتعامل مع التحوّلات الدلاليّة بأسلوبٍ يجمع بين البساطة والتكثيف، ليغدو صوته إسهامًا مميّزًا في مسار التجربة الشعريّة العربيّة المعاصرة.

وقد تناولت دراساتٌ نقديّةٌ عدّة تجربة مظفّر النواب بوصفها خطابًا احتجاجيًّا يتقاطع فيه الذاتيّ مع القوميّ، حيث يظهر شعره نموذجًا للشاعر المنخرط في قضايا عصره والمتفاعل مع تحوّلات الواقع السياسيّ والاجتماعيّ. ويعزّز هذا الاتجاه ما أشار إليه (Al-Musawi 2006)، إذ يرى أنَّ النصوص الشعريّة الاحتجاجيّة تسهم في إعادة صياغة مفهوم الالتزام الشعريّ عبر توظيف التجربة السياسيّة والوجوديّة داخل البنية الخطابيّة.

٣.١ بناء الهويّة الشعريّة ومكوّنات الوجع عند النواب

يتجلّى في شعر مظفّر النواب بناءُ هويّةٍ شعريّةٍ تتأسّس على مكوّناتٍ واضحةٍ يتقدّمها الوجع بوصفه عنصرًا مركزيًّا في تشكيل التجربة. فهو يعبّر عن الصراع الداخليّ والمعاناة الإنسانيّة من جهة، ويتّصل في امتداده الموضوعيّ بالوجدان الوطنيّ والقوميّ من جهةٍ أخرى. ويقتضي بناء هذه الهويّة قراءةً معمّقةً للتجربة الشعريّة، حيث تتداخل عناصر الذات والآخر والواقع في تشكيل صورةٍ جمعيّةٍ متجدّدةٍ تتفاعل مع التحوّلات التاريخيّة والثقافيّة.

وفي سياق تشكّل مكوّنات الوجع، يبدو النواب وكأنّه ينسج شبكةً من الصور ذات الدلالات العميقة، معتمدًا لغةً مكثّفةً ورموزًا تعبيريّةً تتوتّر بين الأمل والألم، وبين القوّة والانكسار. ويعبّر عن ذلك عبر استبطانٍ داخليٍّ يكشف حدّة المعاناة، ويشيّد مشهديّةً شعريّةً تقوم على المفارقة بين الذات والواقع. وتتدرّج هذه البنية بين التصعيد والانكسار، ممّا يؤكّد أنَّ الهويّة الشعريّة ليست ثابتةً، بل تتشكّل باستمرار تبعًا لتحوّلات الدلالة.

وتشكّل المكوّنات النفسيّة والوجدانيّة عنصرًا محوريًّا في هذا البناء، إذ يتداخل الوجع الفرديّ مع الإحساس الجمعيّ ليغدو رسالةً تعبيريّةً عن الالتزام والانتماء. ويتجلّى ذلك في تراكم الصور التي تمثّل المأساة ضمن إطارٍ يتجاوز التجربة الذاتيّة إلى سياقٍ وطنيٍّ أوسع. وتتّسم هذه الهويّة بالمرونة، مع احتفاظها ببؤرةٍ دلاليّةٍ ثابتةٍ تجعل الوجع محورًا في البنية النصّيّة، ممّا يعكس تصوّرًا فكريًّا قائمًا على تفاعل الذات مع محيطها.

وتشير (Sai 2018) إلى أنَّ صوت مظفّر النواب يتّسم بخصوصيّةٍ تداوليّةٍ تجعل القصيدة فضاءً للتفاعل السياسيّ والثقافيّ، وهو ما يفسّر انتقال التعبير من مستوى فرديٍّ إلى خطابٍ جمعيٍّ داخل بنيته الشعريّة.

٣.٢ صور الوجع وتعابيره السرديّة والرمزيّة

يقول النواب في قصيدة «ترنيمات استيقظت ذات يوم»:

كيس رمل بصمت المتاريس قلبي

مفاصل عشق مخلعة في الخراب

تفتش عن أحد

أحدق.. أفديه

عن وصال صغير

تظهر في هذه الأبيات مفرداتٌ وصورٌ مركّبةٌ للوجع، من قبيل: «الصمت»، و«الخراب»، و«مفاصل عشق مخلَّعة». ففي قوله: «كيسُ رملٍ بصمتِ المتاريسِ قلبي» يتشكّل القلب بوصفه جسدًا محاصرًا، لا باعتباره حالةً وجدانيّةً فحسب، بل بنيةً دفاعيّةً مغلقةً تستدعي أفقًا حربيًّا. وهنا يغدو الوجع تمثيلًا لضغطٍ داخليٍّ يماثل حالة الصراع الخارجيّ.

ومن الناحية التركيبيّة، يُلاحظ تقديم شبه الجملة «بصمت المتاريس» على الخبر «قلبي»، ممّا يُنتج توتّرًا نحويًّا يعكس توتّرًا دلاليًّا. فاقتران القلب بالموقع العسكريّ ينقل الذات من الحيّز الوجدانيّ إلى الحيّز القتاليّ الرمزيّ، بما يؤكّد انتقال الوجع من المجال النفسيّ إلى المجال الصراعيّ.

أمّا تركيب «مفاصل عشقٍ مخلَّعة» فيكشف عن تشظٍّ داخليٍّ يتجاوز حدود الصورة البلاغيّة، حيث يتحوّل العشق إلى بنيةٍ مفكّكةٍ قابلةٍ للانهيار. وبذلك لا يعود الوجع أثرًا عاطفيًّا عابرًا، بل يظهر خللًا بنيويًّا في تكوين الذات.

ويؤدّي هذا الانزياح التركيبيّ، القائم على تقديم صورة الحرب وتأخير صورة الذات، إلى الإيحاء بانمحاء الفرد داخل سياق الصراع، بحيث تتقدّم بنية المواجهة على البعد الشخصيّ.

وعلى مستوى أوسع، تتجلّى صور الوجع في شعر مظفّر النواب عبر تعابير سرديّةٍ ورمزيّةٍ متداخلة، إذ يوظّف الشاعر الحكي الشعريّ لتمثيل التجربة وإعادة تشكيلها ضمن إطارٍ رمزيٍّ كثيف. فلا يكتفي بنقل الإحساس بالألم، بل يعمد إلى بناء شبكاتٍ من الرموز والاستعارات التي تمنح النصّ أبعادًا تتجاوز التعبير المباشر.

وتظهر رموز الحزن والفقد والانتظار في سياقاتٍ تستحضر عناصر مألوفةً في الثقافة العربيّة، غير أنّها تُعاد صياغتها داخل بنيةٍ جديدةٍ تكشف تحوّل الدلالة عبر تغيّر السياق. كما تتّسم بعض الرموز بمرجعيّةٍ دينيّةٍ أو تاريخيّةٍ، ممّا يضفي على الوجع بُعدًا روحيًّا ونضاليًّا. وتسهم التقنيّات البلاغيّة، ولا سيّما التكرار والتكثيف الرمزيّ، في تثبيت حضور الوجع داخل الذاكرة الجمعيّة، بحيث يتحوّل من حالةٍ فرديّةٍ إلى تجربةٍ إنسانيّةٍ ذات أبعادٍ وطنيّةٍ وسياسيّةٍ.

ويقدّم الجدول (١) عيّنةً تمثيليّةً موسّعةً للمفردات والتراكيب الدالّة على الوجع في القصائد الثلاث المختارة، بعد إخضاعها لإجراءات الترميز الدلاليّ وتصنيفها ضمن أربعة حقولٍ رئيسة: (نفسيّ – جسديّ – وطنيّ – أيديولوجيّ). ولا يدّعي الجدول حصر جميع المفردات، بل يعرض أبرزها من حيث الكثافة الدلاليّة والتكرار داخل مدوّنة الدراسة.

جدول (١): عيّنة تمثيليّة موسَّعة للمفردات الدالّة على الوجع وفق الحقول الدلاليّة في المدوّنة المختارة

المفردة/التركيب	القصيدة	الحقل الدلالي	الوظيفة الخطابية
وجع	ترنيمات	نفسي	وجداني
ألم	ترنيمات	نفسي	اعترافي
انكسار	ترنيمات	نفسي	توصيف داخلي
حزن	ترنيمات	نفسي	تأملي
صمت	ترنيمات	نفسي	اغترابي
غربة	ترنيمات	نفسي	وجودي
منفى	بنفَسِج الضباب	وطني	احتجاجي
مدن مذبوحة	بنفَسِج الضباب	وطني	تصويري
دم	القدس عروس عروبتكم	جسدي/وطني	تعبوي
جراح	القدس	جسدي	تصويري
نزيف	القدس	جسدي	درامي
طعن	القدس	جسدي	اتهامي
سقوط	القدس	وطني	نقدي
هزيمة	القدس	وطني	تاريخي
انكسار الأمة	القدس	أيديولوجي	تعبوي
عار	القدس	أيديولوجي	اتهامي
خيانة	القدس	أيديولوجي	سياسي
صرخة	ترنيمات	نفسي/وطني	تحريضي

Journal Of Babylon Center For Humanities Studies 2026 Volume :16 Issue : 4
(ISSN): 2227-2895 (Print) (E-ISSN):2313-0059 (Online)

موت	القصائد الثلاث	جسدي	وجودي
خراب	القدس	وطني	تصويري
قيود	بنفَسِج الضباب	أيديولوجي	نقدي
قهر	القصائد المدروسة	نفسي/وطني	احتجاجي
ظلام	بنفَسِج الضباب	نفسي	رمزي
رماد	القدس	وطني	تصويري
وطن مذبوح	القدس	وطني	استعاري
انتحار المدن	بنفَسِج الضباب	وطني	مجازي
تمزّق	ترنيمات	نفسي	وجداني
لعن	القدس	أيديولوجي	خطاب مباشر
غضب	القدس	نفسي/سياسي	تعبوي
احتراق	القدس	جسدي/وطني	تصويري
رعب	ترنيمات	نفسي	داخلي
دموع	ترنيمات	نفسي	وجداني
سقوط العروش	القدس	أيديولوجي	سياسي
عتمة	بنفَسِج الضباب	نفسي	رمزي
انهيار	القصائد المدروسة	وطني	تاريخي

تكشف المعطيات المعجميّة الواردة في الجدول (١) عن هيمنة الحقل النفسيّ في قصيدة «ترنيمات...»، مقابل تصاعد الحقل الوطنيّ والأيديولوجيّ في «القدس عروس عروبتكم»، ممّا يؤشّر إلى انتقال الوجع من مستوى التجربة الفرديّة إلى مستوى الخطاب الجماعيّ التعبويّ. ويُلاحظ أنَّ كثافة المفردات المرتبطة بحقل الدمار والمنفى تتجاوز المفردات ذات الطابع العاطفيّ، الأمر الذي يدعم فرضيّة تحوّل الوجع من حالةٍ وجدانيّةٍ إلى بنيةٍ خطابيّةٍ مقاوماتيّة.

وقد أُجري رصدٌ عدديٌّ تقريبيٌّ (جدول ٢) لتكرار مفردات الحقل الدلاليّ المرتبط بالوجع داخل العيّنة المختارة، حيث تبيّن أنَّ مفردات الحقل السياسيّ/القوميّ تمثّل نسبةً أعلى مقارنةً بالمفردات النفسيّة الفرديّة، بما يعزّز فرضيّة تصاعد البعد الجماعيّ في تمثيل الوجع.

ويتقاطع هذا الرصد المعجميّ مع ما طرحه أولمان في نظريّة الحقول الدلاليّة، إذ يؤكّد أنَّ المفردات لا تعمل بمعزلٍ عن غيرها، بل تنتظم ضمن شبكاتٍ دلاليّةٍ متداخلةٍ (Ullmann, 1962)، وهو ما يتجلّى في توزيع مفردات الوجع بين الحقل النفسيّ والحقل السياسيّ.

جدول (٢): التوزيع الكمّيّ لمفردات الوجع وفق الحقول الدلاليّة في القصائد الثلاث

القصيدة	نفسي	جسدي	وطني	أيديولوجي	المجموع
ترنيمات استيقظت ذات يوم	٢٨	١٨	٢١	١٩	٨٦
بنفسج الضباب	١٤	٩	١٥	١١	٤٩
القدس عروس عروبتكم	٢٢	١٨	٢٤	٢٠	٨٤

تم اعتماد العدّ الدلالي النوعي وفق تكرار المفردة وسياقها الخطابي، وليس العدّ الحرفي المجرد. يبيّن جدول (٢) تحوّل مركز الثقل الدلاليّ للوجع عبر القصائد الثلاث؛ إذ يهيمن الحقل النفسيّ في «ترنيمات...»، بينما يتصاعد الحقل الوطنيّ والأيديولوجيّ في «القدس عروس عروبتكم»، ممّا يؤكّد انتقال الوجع من مستوى الاعتراف الذاتيّ إلى مستوى الخطاب الجمعيّ ذي الوظيفة التعبويّة.

٣.٣ تقنيات اللغة والأسلوب وتحوّلاتها الدلاليّة

يقول النواب في قصيدة «بنفسج الضباب»:

مدينة يكذب فيها الناس على أنفسهم

تقول في أسوأ أوضاع لها

لا بأس

تموت فيها الشمس

يتجلّى الوجع في هذا المقطع بوصفه بنيةً مدينيّةً رمزيّة؛ فـ«مدينةٌ يكذب فيها الناس... تموت فيها الشمس» لا تقدّم اضطرابًا انفعاليًّا فحسب، بل ترسم فضاءً اجتماعيًّا مأزومًا. وتمثّل «موت الشمس» استعارةً مركزيّةً تعكس انطفاء الحقيقة وضياع الأمل، ممّا يربط الوجع بالفضاء السياسيّ والاجتماعيّ، لا بالذات الفرديّة وحدها.

ومن الناحية التركيبيّة، تكشف البنية الخبريّة المتتابعة عن سيادة الجملة الاسميّة ذات الطابع التقريريّ، بما يعزّز وظيفة الإدانة داخل الخطاب. كما أنّ إسقاط الدالّ الكونيّ («الشمس») على المجال السياسيّ يمثّل آليّة انزياحٍ دلاليٍّ تنقل المعنى من الطبيعيّ إلى الأيديولوجيّ، فيتحوّل الوجع إلى أداة مساءلةٍ رمزيّة.

وتتجلّى تحوّلات الأسلوب عند مظفّر النواب في استثمار اللغة التقريريّة والتكثيف البلاغيّ معًا، حيث تتداخل التقنيات السرديّة مع الرموز ذات المرجعيّة الوطنيّة. ويظهر ذلك في توظيفه الاستعارة والتشبيه لإنتاج تبايناتٍ دلاليّةٍ تعمّق الصراع الداخليّ، وتمنح النصّ بُعدًا فلسفيًّا وإنسانيًّا.

كما يعمد النواب إلى نقل الدلالة من مستوى الوصف الشخصيّ إلى بناء نماذج رمزيّة تعبّر عن معاناة الجماعة، عبر تراكيب لغويّةٍ تتّسم بالتكثيف والاقتصاد التعبيريّ. وتتراوح لغته بين المباشرة والخطاب المشحون بالمفارقة، ممّا يخلق بنيةً شعريّةً غنيّةً بالطبقات الدلاليّة.

وفي موضعٍ آخر يقول:

وشددت على وجع المفتاح الخامس والسابع

هنا يُسنَد الوجع إلى «المفتاح» (من حقل الموسيقى)، وهو نقلٌ دلاليٌّ من المجال النفسيّ إلى المجال الفنّيّ. وبهذا يغدو الألم مكوّنًا إيقاعيًّا/بنيويًّا يضبط النبرة ويحوّل الانفعال إلى تقنيةٍ واعية. كما أنّ تركيب «شدّدتُ على...» يوحي بالقصد والتحكّم، ممّا يدلّ على أنّ الوجع ليس انفلاتًا وجدانيًّا، بل أداةً مُدركةً لإعادة تشكيل الخطاب.

إنّ اقتران الوجع بالمفتاح الموسيقيّ يخلق تقاطعًا بين الحقلين النفسيّ والفنّيّ، فيتحوّل الوجع من مضمونٍ للقصيدة إلى آليّة اشتغالٍ داخل بنيتها. وهذا الانتقال من مستوى المحتوى إلى مستوى البنية يمثّل ذروة التحوّل الدلاليّ الذي ترصده الدراسة.

٤. تحوّل الوجع في سياق التجربة الذاتيّة والالتزام الوطنيّ

تتجلّى تحوّلات الوجع في شعر مظفّر النواب من خلال ارتباطه بتجربته الذاتيّة وسياقه الوطنيّ، حيث يُعدّ عنصرًا مركزيًّا في تشكيل رؤيته الشعريّة وإعادة توزيع دلالاته داخل النصّ. ففي مستوى التجربة الشخصيّة، يعكس الوجع ألم الفرد الناتج عن الفقد والانكسار، ويُعبَّر عنه عبر تقنياتٍ سرديّةٍ ورمزيّةٍ تعزّز حضوره النفسيّ والوجدانيّ في القصيدة. ويتجلّى ذلك في صور الحزن المكبوت، والانتظار، والمعاناة المستمرّة، بما يمنح النصّ بُعدًا إنسانيًّا عميقًا يكشف تفاعل الذات مع محيطها.

أمّا في المستوى الوطنيّ، فيتحوّل الوجع من تجربةٍ فرديّةٍ إلى رمزٍ للمعاناة الجماعيّة، حيث يرتبط بالأحداث التاريخيّة والتحوّلات السياسيّة التي أصابت الأمّة. وهنا يغدو الوجع صوتًا للانتماء والتحدّي، ويُوظَّف شعريًّا بوصفه طاقةً تعبيريّةً تسند الخطاب الاحتجاجيّ. وتبرز صور الوجع في هذا السياق ضمن بنياتٍ رمزيّةٍ تتجاوز الذاتيّ إلى أفقٍ جمعيٍّ، مع توظيف المجاز والتكثيف البلاغيّ لتعميق الدلالة.

وبذلك يعكس شعر مظفّر النواب تحوّلًا دلاليًّا ينتقل فيه الوجع من حالةٍ ذاتيّةٍ حميمةٍ إلى علامةٍ وطنيّةٍ تعبّر عن معاناة الجماعة وتطلّعها إلى التغيير والعدالة. فلا يظلّ الصوت الشعريّ توصيفًا للحالة، بل يتحوّل إلى خطابٍ فاعلٍ يحمل بُعدًا التزاميًّا يتعزّز عبر البنية الرمزيّة والأسلوب الفنّيّ.

٤.١ ارتباط الوجع بالتجربة الشخصيّة ونماذجها الشعريّة

يقول مظفّر النواب في قصيدة «بنفسج الضباب »:

أشم زنديك العروسين

وعقم الليل في فراشنا

والهمس

أنا أرى باللمس

ما عاد غير اللمس

في هذا المقطع يتحوّل الوجع إلى حضورٍ حسّي مباشر؛ فالليل «عقيم»، والهمس يتلاشى، واللمس يصبح الأثر الوحيد الممكن. لا يُقدَّم الوجع هنا بوصفه حالةً عاطفيّةً مجرّدة، بل يُستعاد عبر الحواسّ الجسديّة، مما يعمّق البعد الذاتيّ قبل انتقاله إلى المستوى الاجتماعيّ.

إنّ توظيف الحواسّ (الشمّ، اللمس) يرسّخ جسديّة الألم، ويؤكّد أنّ الوجع يبدأ من التجربة الحسّيّة قبل أن يتحوّل إلى موقفٍ فكريّ أو خطابٍ احتجاجيّ. فالعقم المسند إلى الليل يُشكّل استعارةً وجوديّةً تشير إلى انسداد الأفق، بينما يُصبح «اللمس» علامةً على اختزال العالم في أثرٍ حسّيّ ضيّق، بما يعكس حالة اختناق داخليّ.

ويرتبط الوجع في شعر النواب ارتباطًا وثيقًا بتجربته الشخصيّة، حيث يتجلّى في تمثيلاته للانكسار والفقد والاغتراب. غير أنّ هذا الألم لا يبقى في حدود الاعتراف الذاتيّ، بل يتخذ بنيةً رمزيّةً تُتيح له التوسّع نحو أفقٍ جمعيّ. فالتجربة الفرديّة تُعاد صياغتها داخل شبكةٍ من الصور والاستعارات التي تجعل الألم حالةً وجوديّةً قابلة للتعميم.

ومن خلال تقنياتٍ متعدّدة — مثل التكثيف الحسّي، والانزياح الدلاليّ، وتداخل السرد بالشعريّة — يتحوّل الوجع من إحساسٍ داخليّ إلى بنيةٍ تعبيريّةٍ تُمهّد لانتقاله لاحقًا إلى مستوى الخطاب الوطنيّ. وهكذا يغدو الألم الفرديّ في شعر النواب نقطةَ انطلاقٍ لتحوّلٍ دلاليّ أوسع، تتقاطع فيه الذاتيّة مع الجماعيّة ضمن مسارٍ تصاعديٍّ واضح.

٤.٢ دلالات الوجع ضمن السياق العربي المعاصر والقضايا القوميّة

يبلغ التحوّل الدلالي للوجع ذروته في قصيدة «القدس عروس عروبتكم»، حيث يتخذ الألم طابعاً صدامياً مباشراً، ويتحوّل من إحساس فردي إلى خطاب احتجاجي جماعي. يقول النواب:

القدس عروس عروبتكم

فلماذا أدخلتم كل زناة الليل إلى حجرتها ؟؟

ووقفتم تستمعون وراء الباب لصرخات بكارتها

في هذا المقطع، يتجسّد الوجع بوصفه فضيحةً أخلاقيّةً وسياسيّةً. فالقدس تُشبَّه بـ«عروس»، في استعارةٍ تُحيل إلى الطهر والكرامة والقداسة. غير أنّ الفعل «أدخلتم» ينقل الخطاب فورًا إلى مستوى الاتهام المباشر؛ وهنا تتحوّل الاستعارة من رمزٍ جماليّ إلى أداة إدانة. إنّ الاستفهام لا يُراد به طلب الإجابة، بل ينهض بوظيفةٍ اتهاميّةٍ صريحة، مما يُحوّل اللغة إلى أداة مساءلةٍ سلطويّة.

تكشف البنية الخطابيّة عن انتقالٍ واضح من الحقل النفسيّ إلى الحقل الأيديولوجيّ؛ فصورة «صرخات بكارتها» تُكثّف الألم في رمزٍ جسديٍّ حادّ، لكنه يتجاوز البعد الحسّي ليغدو استعارةً عن اغتصاب الهوية والتاريخ. كما أنّ توجيه الخطاب بضمير الجمع («أنتم») يُوسّع دائرة المسؤولية، فيتحوّل الوجع من انكسارٍ ذاتيٍّ إلى ضميرٍ جمعيٍّ مُدان. وبهذا يصبح الألم موقفًا سياسيًّا مُنتِجًا للوعي، لا مجرّد حالةٍ شعوريّة.

وفي سياق موازٍ، يقول النواب في قصيدة «تل الزعتر»:

هذي الأرض تسمى بنت الصبح

نساها العرب الرحل عند المتوسط

تجمع ازهار الرمان

هنا يتحوّل الوجع إلى وطنٍ مُجسَّد؛ فالأرض تُشبَّه بـ«بنت الصبح»، في استعارةٍ توحي بالبداية والنقاء. غير أنّ فعل «نساها» يُحدث قطيعةً بين الهوية وذاكرتها. فلا يُقدَّم المكان بوصفه جغرافيا، بل بوصفه كيانًا رمزيًّا تتقاطع فيه الذات مع التاريخ، ويتحوّل فيه الألم إلى علامةٍ على الإهمال الجمعيّ وفقدان الانتماء.

إنّ المقارنة بين النموذجين تكشف مسار التحوّل الدلاليّ بوضوح؛ ففي «تلّ الزعتر» يُصاغ الوجع في إطارٍ رمزيٍّ استعاريّ، بينما يتّخذ في «القدس عروس عروبتكم» بنيةً خطابيّةً صداميّةً مباشرةً. وبهذا ينتقل الوجع من تمثّلٍ شعوريٍّ إلى أداةٍ حجاجيّةٍ تؤدّي وظيفةً تعبويّةً داخل النصّ. فاللغة لا تصف الألم فحسب، بل تُنتجه موقفًا، وتُعيد تشكيل الوعي الجمعيّ عبر مساءلة السلطة وكشف الخيبة السياسيّة، وهو ما يتقاطع مع تصوّرات تحليل الخطاب التي ترى أنّ التكرار والصيغة الاتهاميّة يُحوّلان القول إلى فعلٍ اجتماعيٍّ مؤثّر (Fairclough, 2023).

وبذلك يكتمل التحوّل الدلاليّ؛ فالوجع يبدأ من التجربة الذاتيّة، لكنه يبلغ مستوى الخطاب الجمعيّ المقاوم، حيث يغدو بنيةً خطابيّةً تُعيد صياغة العلاقة بين الفرد والأمّة، وبين الألم والاحتجاج، وبين اللغة والسلطة.

٥. لمحة سياقيّة مُقارِنة

تكشف المقاربة المقارنة بين تجربة مظفّر النواب وبعض النماذج الشعريّة العربيّة المعاصرة — ولا سيّما تجربة محمود درويش — عن اختلافٍ جوهريٍّ في تمثيل الوجع ووظيفته داخل النصّ. ففي حين يؤسّس درويش وجعه على بنيةٍ استعاديّةٍ تستحضر الذاكرة والمنفى بوصفهما أفقًا تأمّليًّا، يتّخذ النواب من الوجع بنيةً صداميّةً مباشرةً تتكئ على الاتهام وكشف الخيبة السياسيّة.

عند درويش، يتكثّف الألم في صورةٍ استعاديّةٍ يغلب عليها الطابع التأمّليّ والرمزيّ، حيث يتحوّل الحنين إلى أداة بناء هويةٍ شعريّةٍ قائمةٍ على استرجاع الفقد. أمّا عند النواب، فإن الوجع لا يُعاد إنتاجه عبر استدعاء الماضي فحسب، بل يتحوّل إلى خطاب مواجهةٍ سلطويّةٍ تتكثّف فيه أفعال الاتهام وصيغ الإدانة. وبهذا ينتقل الوجع من فضاء التأمّل الوجوديّ إلى فضاء الاحتجاج السياسيّ المباشر.

وتظهر الخصوصيّة الأسلوبيّة للنواب في اعتماده اللغة التقريريّة ذات النبرة الاتهاميّة، مقابل ميل بعض شعراء الحداثة إلى الإيحاء والتكثيف الرمزيّ. فالوجع عنده لا يُحاط بغلالةٍ مجازيّةٍ كثيفةٍ تُخفي حدّته، بل يُطرح في صيغٍ لغويّةٍ صريحةٍ تتقصّد الصدمة وإنتاج الأثر التداوليّ، وهو ما يمنحه طابعًا تعبويًّا يختلف عن النزعة التأمّليّة لدى غيره.

كما أنّ تحوّل الوجع عند النواب من تجربةٍ ذاتيّةٍ إلى بنيةٍ خطابيّةٍ مقاومةٍ يضعه في سياقٍ حداثيٍّ خاصّ، يتقاطع مع ما يرصده عزّ الدين إسماعيل من أنّ الشعر العربيّ المعاصر اتجه إلى تجاوز البعد الفرديّ نحو أفقٍ فنيٍّ ومعنويٍّ أوسع (إسماعيل، ١٩٩٤). غير أنّ النواب يذهب أبعد من ذلك بتحويل الألم إلى أداة مساءلةٍ سياسيّةٍ مباشرةٍ داخل النصّ.

وعليه، فإن المقارنة لا تُبرز اختلاف الأسلوب فحسب، بل تكشف اختلاف الوظيفة؛ فالوجع عند بعض شعراء الحداثة يمثّل أفقًا تأمّليًّا للهوية، بينما يغدو عند النواب بنيةً حجاجيّةً تُعيد تشكيل العلاقة بين اللغة والسلطة، وهو ما يمنح تجربته خصوصيّةً داخل السياق الشعريّ العربيّ المعاصر.

٥.١ مقارنة مع نماذج شعريّة عربيّة معاصرة أخرى

تكشف المقارنة بين تجربة مظفّر النواب وبعض النماذج الشعريّة العربيّة المعاصرة — ولا سيّما محمود درويش — عن اختلافٍ جوهريٍّ في تمثيل الوجع ووظيفته داخل البنية النصيّة.

فعند محمود درويش، يتأسّس الوجع غالبًا على بنيةٍ استعاديّةٍ تستحضر الذاكرة والمنفى بوصفهما أفقًا تأمّليًّا لإعادة بناء الهوية. ويتّخذ الألم طابعًا رمزيًّا كثيفًا، تتداخل فيه الذات

بالتاريخ، ويغلب عليه البعد التأمّليّ والحنينيّ. في المقابل، يتّخذ الوجع عند مظفّر النواب بنيةً صداميّةً مباشرةً تنتقل من التجربة الذاتيّة إلى خطابٍ احتجاجيٍّ جماعيّ. فاللغة عنده لا تكتفي بالتأمّل أو الاستبطان، بل تمارس فعل الاتهام والمساءلة. ويبرز ذلك في اعتماد الضمير الجمعيّ، وصيغة الاستفهام الاتهاميّ، وكثافة الأفعال ذات الطابع الإنجازيّ، مما يُحوّل الوجع إلى أداةٍ حجاجيّةٍ تعبويّة.

إنّ الفارق الجوهري لا يكمن في حضور الوجع ذاته، بل في وظيفته داخل النصّ:

- **عند درويش: أفقٌ تأمّليّ لإعادة تشكيل الهوية.**
- **عند النواب: بنيةٌ خطابيّةٌ مقاومة تُعيد تشكيل العلاقة بين اللغة والسلطة.**

وبذلك، تتجلّى خصوصيّة النواب في تحويل الوجع من حالةٍ شعوريّةٍ إلى آليّةٍ خطابيّةٍ فاعلةٍ تُنتج موقفًا سياسيًّا وتُعيد بناء الوعي الجمعيّ، وهو ما يمنح تجربته طابعًا تداوليًّا يتجاوز البعد التعبيريّ التقليديّ.

جدول (٣): مقارنة تمثيلات الوجع بين مظفّر النواب وبعض الشعراء المعاصرين

العنصر المقارَن	مظفّر النواب	محمود درويش
طبيعة الوجع	احتجاجي صدامي	تأملي استرجاعي
الوظيفة	حجاجية تعبويّة	بناء هوية عبر الذاكرة
البنية الخطابية	مساءلة مباشرة – ضمير جمعي	استعارة كثيفة – ضمير ذاتي
المجال الدلالي	سياسي/قومي	وطني/وجودي
علاقة الذات بالجماعة	انصهار الذات في الجماعة	تفاعل رمزي مع الجماعة

يتّضح من المقارنة الواردة في جدول (٣) أن تمثيل الوجع عند محمود درويش يميل إلى الطابع الوجوديّ التأمّليّ المرتبط بالذاكرة والمنفى، بينما يتّخذ عند مظفّر النواب طابعًا صداميًّا مباشرًا يرتكز على خطابٍ احتجاجيٍّ صريح. ولا يكمن الفارق في موضوع الألم ذاته، بل في بنيته الخطابيّة ووظيفته التداوليّة داخل النصّ.

يؤسّس درويش وجعه على بنيةٍ استعاديّةٍ تستحضر الذاكرة والهوية بوصفهما فضاءين رمزيّين لإعادة تشكيل الذات في سياق منفى وجوديّ. وقد أشار فيصل درّاج إلى أن خطاب درويش يقوم على استعادة الذاكرة بوصفها ملاذًا رمزيًّا يعيد بناء الهوية في مواجهة الفقد (درّاج، ٢٠٠٢). كما يؤكّد روجر ألن أن شعر درويش يتكئ على البنية الرمزيّة للمنفى أكثر من اعتماده على المباشرة الخطابيّة (Allen, 2000)، مما يمنح الوجع لديه بعدًا تأمّليًّا متدرّجًا داخل اللغة.

في المقابل، يؤسّس النواب وجعه على بنيةٍ اتهاميّةٍ مباشرةٍ تتكئ على خطابٍ هجائيٍّ صريحٍ يصادم السلطة ويعرّي بنيتها السياسيّة. فاللغة عنده لا تُحيل إلى المنفى بوصفه مجازًا

وجوديًّا، بل تُنتج مواجهةً خطابيّةً تتّخذ من الألم أداة مساءلةٍ سلطويّة. وهنا يتحوّل الوجع من استعارةٍ للهوية إلى آليّةٍ احتجاجيّةٍ تُعيد تشكيل العلاقة بين القول والسلطة.

وعليه، فإن الفرق الجوهري بين التجربتين يتمثّل في الوظيفة الخطابيّة للوجع:

- **عند درويش: استعادة رمزيّة للذات عبر الذاكرة والمنفى.**
- **عند النواب: مواجهة خطابيّة مباشرة تُنتج فعل الإدانة والتعبئة.**

وتعزّز هذه القراءة ما تشير إليه دراسةٌ حديثة حول مفهوم الاغتراب في شعر النواب؛ إذ ترى أن البنية الدلاليّة للقصيدة تقوم على حركةٍ دوريّةٍ بين الذات والجماعة، بما يجعل الوجع آليّة انتقالٍ من الفرديّ إلى الجمعيّ (Omari, 2025). ومن ثمّ، فإن التحوّل الدلاليّ في تجربة النواب لا يقتصر على توسيع المجال الرمزيّ، بل يتجلّى في تحويل الألم إلى بنيةٍ خطابيّةٍ مقاومةٍ ذات أثرٍ تداوليٍّ واضح.

٥.٢ استكمال قراءة نواب في إطار الحداثة العربيّة

يرتبط الشعر العربيّ الحديث بإعادة تعريف العلاقة بين الذات والتاريخ ضمن خطابٍ مشحونٍ بالتوتّر والاحتجاج، حيث لم يعد النصّ تعبيرًا ذاتيًّا صرفًا، بل غدا فضاءً لمساءلة الواقع وإنتاج وعيٍ نقديّ. وقد أشار أدونيس إلى أنّ الحداثة الشعريّة العربيّة قامت على إعادة النظر في علاقة الشاعر بالتاريخ، عبر خطابٍ يتّسم بالتحوّل والانكسار والتجاوز (أدونيس، ١٩٧٩). كما يرى صلاح فضل أنّ تحوّلات الخطاب الشعريّ العربيّ اقترنت بانتقال اللغة من وظيفة التعبير إلى وظيفة مساءلة الواقع وكشف بنيته (فضل، ٢٠٠٢).

في هذا السياق، يمكن قراءة تجربة مظفّر النواب بوصفها امتدادًا حداثيًّا خاصًّا؛ إذ يتجلّى الوجع في شعره لا بوصفه موضوعًا وجدانيًّا تقليديًّا، بل بوصفه بنيةً خطابيّةً تُعيد تشكيل العلاقة بين الفرد والجماعة، وبين اللغة والسلطة. فالوجع عند النواب لا يظلّ إحساسًا شخصيًّا، بل يتحوّل إلى أداة مساءلةٍ تاريخيّةٍ تكشف هشاشة البنية السياسيّة والاجتماعيّة. ومن ثمّ يغدو الألم وسيطًا دلاليًّا يربط بين التوتّر الذاتيّ والتحوّلات القوميّة، ضمن رؤيةٍ تتجاوز الرثاء إلى الفعل الاحتجاجيّ.

وتكشف قراءة النواب في ضوء الحداثة العربيّة أنّ تحوّل الوجع عنده لا يقتصر على توسيع مجاله الرمزيّ، بل يتجلّى أيضًا في تحويله من ثيمةٍ عاطفيّةٍ إلى آليّة اشتغالٍ داخل النصّ. فاللغة لا تستعيد الماضي بوصفه حنينًا، بل تُعيد إنتاجه بوصفه مادّةً للمساءلة. وبهذا يتقاطع الوجع مع خطاب المقاومة، ويغدو عنصرًا مؤسِّسًا لصوتٍ شعريٍّ واعٍ بجدليّة الانتماء والتحرّر.

ومن هنا تبرز دلالة اختيار القصائد الثلاث محلَّ الدراسة؛ إذ تمثّل ثلاث لحظاتٍ دلاليّةٍ متمايزةٍ في تجربة النواب: لحظةً وجدانيّةً اعترافيّةً يتكثّف فيها البعد الذاتيّ، ولحظةً انتقاليّةً يتداخل فيها الذاتيّ بالوطنيّ، ولحظةً احتجاجيّةً خطابيّةً تبلغ ذروتها في قصيدة «القدس عروس عروبتكم». ويتيح هذا التدرّج تتبّع مسار التحوّل الدلاليّ للوجع من سياقٍ فرديٍّ إلى بنيةٍ خطابيّةٍ تعبويّةٍ، بما يعكس استجابة النصّ لتحوّلات الحداثة العربيّة بوصفها إعادةَ تشكيلٍ للعلاقة بين الذات والتاريخ.

وعليه، فإن قراءة النواب ضمن إطار الحداثة لا تُبرز حضوره داخل التيار فحسب، بل تكشف خصوصيّته في تحويل الألم إلى أداةٍ نقديّةٍ تُعيد مساءلة القيم السائدة، وتؤسّس لوعيٍ شعريٍّ يتجاوز التعبير إلى الفعل الخطابيّ.

٦. منهجيّة التحليل ومرتكزات البحث

يعتمد البحث منهج تحليل الخطاب الشعريّ مدعومًا بالمقاربة السيميائيّة، مع توظيف أدوات التحليل البنيويّ لتفكيك البنية الرمزيّة لمفهوم الوجع. وقد نُظِّمت خطوات التحليل وفق مرتكزاتٍ منهجيّةٍ واضحة، تتمحور حول قراءة النصوص الشعرية في سياقاتها التاريخيّة والثقافيّة، وتحليل الأدوات اللغويّة والأسلوبيّة للكشف عن تحوّلات دلالة الوجع وتنوّع تشكيلاته داخل البنية النصيّة.

وتتمثل مرتكزات البحث في اعتماد منهجٍ تحليليٍّ نقديٍّ يدمج بين المقاربة الوصفيّة والتحليل البنيويّ، مع التركيز على تفكيك الصور السرديّة والرمزيّة بوصفها حوامل دلاليّة. كما يُعنى البحث باستكشاف تقنيات اللغة والأساليب البلاغيّة التي يوظّفها النواب في تجسيد الوجع، وتحويله من حالةٍ انفعاليّةٍ إلى بنيةٍ خطابيّةٍ تؤدّي وظيفةً حجاجيّةً داخل النص.

وتشمل المنهجيّة كذلك دراسة العلاقة بين الوجع والتجربة الذاتيّة، وتحليل انتقاله من المستوى الفرديّ إلى المستوى الجمعيّ، مع مراعاة السياق الوطنيّ والعربيّ بوصفه إطارًا مرجعيًّا لإعادة تشكيل الدلالة. ويُسهم هذا الإطار في تفسير كيفية توليد المعنى داخل النصّ، من خلال الربط بين الوعي التاريخيّ والوعي الذاتيّ، بما يبرز خصوصيّة التجربة الشعريّة لدى النواب.

وتتّسم هذه المنهجيّة بالصرامة الإجرائيّة، من خلال تحديد مدوّنة واضحة، وتصنيف الحقول الدلاليّة، وبناء مصفوفة ترميز لتحليل المفردات والسياقات. وتهدف هذه الإجراءات إلى تقديم قراءةٍ منهجيّةٍ متماسكةٍ لتحوّل الوجع من ثيمةٍ وجدانيّةٍ إلى بنيةٍ خطابيّةٍ مقاومة، بما يعزّز القيمة العلميّة للدراسة في مقاربة الأنساق الدلاليّة وتجلياتها التعبيريّة في شعر مظفّر النواب.

جدول (٤): مصفوفة تحليل تمثّلات الوجع

المقطع الشعري	المفردة المفتاحية	الحقل الدلالي	البعد الدلالي	نوع التحول
كيس رمل بصمت المتاريس قلبي	متاريس	حربي/عسكري	ذاتي محاصر	من نفسي إلى رمزي
مفاصل عشق مخلعة	مخلعة	جسدي/تفكك	انكسار داخلي	من وجداني إلى وجودي
مدينة يكذب فيها الناس	مدينة	اجتماعي	انهيار جماعي	من فردي إلى اجتماعي
تموت فيها الشمس	الشمس	رمزي/كوني	فقدان أمل	من وصفي إلى استعاري
القدس عروس عروبتكم	القدس	قومي	هوية جماعية	من ذاتي إلى أيديولوجي

تمّ اعتماد المصفوفة التحليليّة (جدول ٤) بوصفها أداةً إجرائيّةً لتوضيح آليّة ترميز المفردات الدالّة على الوجع، وتصنيفها ضمن حقولٍ دلاليّةٍ محدّدة، بما يتيح رصد مسار التحوّل من الاستخدام الذاتيّ للمفردة إلى توظيفها داخل خطابٍ جماعيٍّ مقاوم. وقد أظهرت نتائج الترميز انتقالًا تدريجيًّا للوجع من المجال النفسيّ الفرديّ إلى المجال الأيديولوجيّ، عبر مراحل دلاليّةٍ وسيطة تتكثّف فيها الحمولة الخطابيّة.

ويتّسق هذا التصنيف مع ما طرحه غريماس حول البنية الدلاليّة للنصّ، حيث تتشكّل المعاني داخل شبكاتٍ ترميزيّةٍ متداخلة (Greimas, 1983)، كما يؤكّد إيكو أنّ القراءة السيميائيّة تكشف مستوياتٍ متعدّدةً من الدلالة تتجاوز المعنى الظاهر نحو طبقاتٍ تأويليّةٍ أعمق (Eco, 1979).

ويمكن تمثيل هذا المسار التصاعديّ للتحوّل الدلاليّ بصريًّا كما يوضحه شكل (١)، الذي يلخّص انتقال الوجع من البعد الذاتيّ إلى البعد الأيديولوجيّ عبر مراحل وسيطة، بما يعزّز التكامل بين التحليل النظريّ والتمثيل البصريّ في بناء الحُجّة البحثيّة.

شكل (١): مسار التحوّل الدلاليّ للوجع في شعر مظفّر النواب

يُبيِّن الشكلُ (١) أنَّ التحوُّل الدلاليَّ للوجع يتحرّك عبر ثلاث عتبات:

(١) وجعٌ ذاتيٌّ حسّيٌّ،

(٢) وجعٌ اجتماعيٌّ مدينيٌّ،

(٣) وجعٌ قوميٌّ/أيديولوجيٌّ ذو وظيفةٍ تعبويّةٍ.

وهو ما يتطابق مع مخرجات الترميز الواردة في جدول (٣)، من حيث انتقال المفردة من وظيفةٍ وجدانيّةٍ إلى وظيفةٍ خطابيّةٍ.

٦.١ خطوات التحليل الإجرائيّة

اعتمدت الدراسة إجراءاتٍ تحليليةً منهجيةً منضبطةً تمثّلت فيما يأتي:

أولًا: اعتماد مدوّنةٍ شعريةٍ مختارةٍ مكوَّنةٍ من ثلاث قصائد تمثّل مراحل مختلفة من تجربة مظفّر النواب، هي: «ترنيمات استيقظت ذات يوم»، و«بنفسج الضباب»، و«القدس عروس عروبتكم»، بوصفها نماذج دالّةً على التحوّلات الدلاليّة للوجع.

ثانيًا: استخراج المفردات والتراكيب الدالّة على الوجع من النصوص المختارة عبر قراءةٍ تحليليّةٍ دقيقة، مع مراعاة السياقين التركيبيّ والدلاليّ اللذين وردت فيهما.

ثالثًا: تصنيف المفردات ضمن حقولٍ دلاليّةٍ رئيسة (نفسيّ – جسديّ – وطنيّ – أيديولوجيّ)، وفق معيار الحقل المعجميّ والوظيفة الخطابيّة للمفردة داخل النصّ.

رابعًا: تحليل البنية التركيبيّة والبلاغيّة للمقاطع المختارة، بهدف الكشف عن آليّات الانزياح والاستعارة والتكثيف الدلاليّ.

خامسًا: رصد التحوّل من الاستخدام الفرديّ للوجع إلى تمثيله بوصفه خطابًا جمعيًّا مقاومًا، من خلال مقارنة تواتر المفردات وأنماط توظيفها بين القصائد.

سادسًا: مقارنة النتائج المتحصَّلة بالمرجعيّات النظريّة في تحليل الخطاب والسيميائيّات، للتحقّق من مدى انسجام التحوّل الدلاليّ مع الأطر النقديّة الحديثة.

ويُقصد بالمفردة الدالّة على الوجع في هذه الدراسة كلُّ لفظةٍ أو تركيبٍ يُحيل دلاليًّا إلى الألم النفسيّ أو الجسديّ أو القهر الوطنيّ أو الصراع الأيديولوجيّ، سواء أكان ذلك بصورةٍ مباشرةٍ (مثل: جرح، حزن، دم)، أم بصورةٍ استعاريّةٍ (مثل: متاريس القلب، موت الشمس). وقد اعتُمد معيار السياق التركيبيّ والوظيفة الخطابيّة في تصنيف المفردة ضمن الحقل المناسب.

٦.٢ أدوات الدراسة وحدودها المنهجيّة

تنتمي هذه الدراسة إلى المقاربة المختلطة (Qualitative–Quantitative Approach)، إذ يجمع التحليل بين القراءة التأويليّة للنصّ الشعريّ والرصد الكميّ الدلاليّ للمفردات داخل مدوّنةٍ

محدَّدة. وقد اعتُمد العدّ اليدويّ المنظَّم بوصفه إجراءً تحليليًّا يتيح ضبط السياق الدلاليّ للمفردة، ويحدّ من الإشكالات التي قد تطرحها أدوات التحليل الآليّ عند التعامل مع اللغة الشعريّة ذات الكثافة المجازيّة والانزياح التركيبيّ.

وتتمثّل حدود الدراسة في اقتصارها على مدوّنةٍ محدودةٍ مكوَّنةٍ من ثلاث قصائد، مما يجعل نتائجها ذات طابعٍ تمثيليٍّ تحليليّ، لا إحصائيٍّ شامل. كما أن الرصد الكميّ المعتمد يظلّ رصدًا تقريبيًّا موجَّهًا لخدمة التحليل الدلاليّ، لا بديلاً عن التحليل الرقميّ الموسَّع عبر برمجيات معالجة اللغة الطبيعية.

٧. النتائج

توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

١. أظهر التحليل المعجمي في مدوّنة القصائد المختارة تصاعدًا تدريجيًا في مفردات الحقل السياسي/القومي مقارنة بمفردات الحقل النفسي الفردي، مما يدلّ على انتقال مركز الثقل الدلالي من التجربة الذاتية إلى الفضاء الجماعي.

٢. كشفت المصفوفة التحليلية (جدول ٤) أن المفردة الدالة على الوجع لا تحتفظ بوظيفتها الوجدانية الثابتة، بل تنتقل سياقيًا إلى وظيفة خطابية ذات بعد حجاجي، وهو ما يؤكد الطابع البنيوي لتحوّل الدلالة داخل النص، ويتسق مع تصور Greimas للشبكات الدلالية المتحركة.

٣. يتجلّى التحول الدلالي في إعادة توزيع الحقول المعجمية داخل البنية التركيبية، بحيث ينتقل الوجع من كونه موضوعًا شعوريًا إلى آلية اشتغال فني تؤدي وظيفة إنتاج المعنى داخل النص الشعري.

٤. بيّنت المقارنة مع نموذج محمود درويش أن الوجع عند مظفّر النواب يتجه نحو خطاب مساءلة سلطوية مباشر، في حين يميل عند درويش إلى التمثيل الاستعادي التأملي المرتبط بالذاكرة والمنفى، مما يكشف اختلاف الوظيفة التداولية للوجع بين التجربتين.

وتدلّ هذه النتائج مجتمعةً على أن الوجع في شعر مظفّر النواب لا يُقرأ بوصفه ثيمةً شعريّةً فحسب، بل بوصفه بنيةً تحوّليةً تتغير وظيفتها الخطابية تبعًا لتحول المرجعية السياسية والثقافية داخل النص.

٨. الخاتمة

سعت هذه الدراسة إلى تتبّع تمثّلات الوجع وتحولاته الدلالية في شعر مظفّر النواب عبر تحليل مدوّنة شعرية مختارة تمثّل مراحل مختلفة من تجربته الإبداعية. وقد بيّنت الإجراءات التحليلية المعتمدة — المعجمية والسياقية والخطابية — أن الوجع لا يحضر بوصفه موضوعًا وجدانيًا

ثابتًا، بل بوصفه بنية دلالية ديناميكية تتدرّج من المجال الذاتي الحسي إلى المجال الأيديولوجي ذي الوظيفة التعبوية.

وأظهرت نتائج الترميز والتحليل الكميّ التقريبي تصاعد مفردات الحقل السياسي والقومي مقارنةً بالحقل النفسي الفردي، مما يُشير إلى انتقال مركز الثقل الدلالي من التعبير عن المعاناة الذاتية إلى إنتاج خطاب احتجاجي جماعي. كما كشف التحليل البنيوي للمقاطع المختارة أن الوجع يتحول داخل النص من مضمون تعبيري إلى آلية اشتغال فني تؤدي وظيفة تداولية وحجاجية، وهو ما يعزّز طابعه الخطابي المقاوم.

وأبرزت المقارنة مع تجارب شعرية عربية معاصرة أن خصوصية مظفّر النواب تتمثل في تكثيف البنية الاتهامية للخطاب وتحويل الألم إلى صيغة مواجهة مباشرة مع الواقع السياسي والاجتماعي، الأمر الذي يمنح الوجع وظيفة تتجاوز البعد التأملي نحو إنتاج موقف خطابي صريح.

وعليه، فإن الوجع في تجربة النواب يمثل بنية تحوّلية تعيد تشكيل العلاقة بين الذات والجماعة، وبين اللغة والسلطة، في سياق الحداثة الشعرية العربية.

وتفتح هذه النتائج المجال أمام دراسات لاحقة يمكن أن تعتمد أدوات تحليل معجمي رقمي موسّع تشمل مدوّنة شعرية أوسع، أو إجراء مقارنات أشمل، بما يسهم في تعميق فهم التحولات الدلالية والخطابية في الشعر العربي الحديث.

المراجع

١.أدونيس.(١٩٧٩). الثابت والمتحول. بيروت: دار العودة.

٢.إسماعيل، عز الدين. (١٩٩٤). الشعر العربي المعاصر قضاياه وظراهره الفنية والمعنوية. مصر: المكتبة الاكاديمية.

٣.برادة، محمد. (١٩٩٦). أسئلة الرواية اسئلة النقد. الدار البيضاء: منشورات الرابطة.

٤.بنيس، محمد. (٢٠٠١). الشعر العربي الحديث: مسائلة الحداثة ج٤. المغرب ط٢: دار توبقال.

٥.دراج، فيصل. (٢٠٠٢). ذاكرة المغلوبين: الهزيمة والصهيونية في الخطا الثقافي الفلسطيني. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.

٦.عصفور، جابر. (١٩٩٩). زمن الرواية. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٧.الغذامي، عبد الله. (١٩٩٨). الخطيئة والتكفير من البنيوية الى التشريحية. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٨.فضل، صلاح. (٢٠٠٢). تحولات الشعرية العربية. بيروت: دار الاداب.

٩.النواب، مظفّر. (١٩٩٦). الأعمال الشعرية الكاملة. لندن: دار قنبر.

References

1.Abdullah, A. A., & Hassan, M. F. (2025). Emerging voices of resistance: A postcolonial perspective on noncanonical selected Palestinian poems after the 7th October 2023 attacks. Social Sciences & Humanities Open, 12, 101925.

2.Abdulrahim, S. (2013). Between Empire and Diaspora: Identity Poetics in Contemporary Arab-American Women's Poetry.

3.Adonis. (1979). Al-Thābit wa al-Mutaḥawwil (The Fixed and the Transforming). Beirut: Dār al-ʿAwda.

4.Al-Ghadhami, Abdullah. (1998). Sin and Atonement: From Structuralism to Deconstruction. Cairo: Egyptian General Book Organization.

5.Allen, R. (2000). An introduction to Arabic literature. Cambridge University Press.

6.Al-Musawi, M. (2003). The postcolonial Arabic novel: debating ambivalence (Vol. 23). Brill.

7.Al-Musawi, M. J. (2006). Arabic poetry: Trajectories of modernity and tradition. Routledge.

8.Al-Nawwab, Muzaffar. (1996). The Complete Poetic Works. London: Dār Qanbar.

9.Asfour, Jaber. (1999). The Age of the Novel. Cairo: Egyptian General Book Organization.

10.Bakhtin, M. (1982). The dialogic imagination. university of Texas press. Austin: TX.

11.Barrada, Mohammed. (1996). Questions of the Novel, Questions of Criticism. Casablanca: (Publications of al-Rābiṭa).

12.Benis, Mohammed. (2001). Modern Arabic Poetry: Questioning Modernity (Vol. 4, 2nd ed.). Morocco: Dār Toubkal.

13.Butler, J. (2004a). Precarious life: The powers of mourning and violence. verso.

14.Butler, J. (2004b). Excitable speech: A politics of the performative. Abingdon, Oxon: Routledge.

15.Caruth, C. (2016). Unclaimed experience: Trauma, narrative, and history. JHU press.

16.Darraj, Faisal. (2002). Memory of the Defeated: Defeat and Zionism in Palestinian Cultural Discourse. Casablanca: Arab Cultural Center.

17.Eco, U. (1979). A theory of semiotics (Vol. 217). Indiana University Press.

18.Eliot, T. S. (1920). The Sacred Wood. London. New York: Methuen.

19.Fadl, Salah. (2002). Transformations of Arabic Poetics. Beirut: Dār al-Ādāb.

20.Fairclough, N. (1992). Discourse and social change. Polity Press.

21.Fairclough, N. (2023). Critical discourse analysis. In The Routledge handbook of discourse analysis (pp. 11-22). Routledge.

22.Foucault, M. (1972). The Archaeology of Knowledge, trans. AM Sheridan Smith, London. Tavistock Publications and New York: Pantheon, 1, 13-33.

23.Foucault, M. (1980). Power/knowledge, ed. C. Gordon. New York: Pantheon, 90.

24.Greimas, A. J. (1983). Structural semantics: An attempt at method (Trans: D. MacDowell, R. Schleifer & A. Velie). Lincoln: University of Nebraska Press. (Original work published 1966).

25.Haydar, A. (1981). What is modern about modern arabic poetry?. al-'Arabiyya, 51-58.

26.Ismail, Izz al-Din. (1994). Contemporary Arabic Poetry: Its Issues and Artistic and Intellectual Phenomena. Egypt: Al-Maktaba al-Akademiyya.

27. Jakobson, R. (1960). LinguisticsandPoetics. Language in Literature, 62-94.

28.Jayyusi, S. K. (Ed.). (1987). Modern Arabic poetry: an anthology. Columbia University Press.
29.Mahfoodh, H. A. A. K. (2023). Home, exile, and resistance in modern Arab poetry (Doctoral dissertation, University of Surrey).
30.Omari, H. (2025). Cyclical Ightirāb in the Poetry of al-Nawwāb, Darwīsh, and al-Barghūthī. Journal of Arabic Literature, 56(3-4), 344-366.
31.Ricoeur, P., & Ricoeur, P. (1976). Interpretation theory: Discourse and the surplus of meaning. TCU press.
32.Sai, F. (2018). The poetic voice. Muzaffar an-Nawwab: A singular case of literary circulation and reception. In New Geographies: Texts and Contexts in Modern Arabic Literature. UAM Ediciones.
33.Scarry, E. (2020). The body in pain: The making and unmaking of the world. In The body (pp. 324-326). Routledge.
34.Ullmann, S. (1962). Semantics: An introduction to the science of meaning (p. 30). Oxford: Basil Blackwell.